المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية
EISSN: 8506-2716
ISSN : 2716-7984
المجلد 03 / العـدد: 01 (جوان2021)، ص ص 10– 35

معالم الاجتهاد عند عائشة رضي الله عنها

Aisha's (may Allah be pleased with her) Features of Ijtihad

د. حفيظة ربيع [1]

معهد العلوم الإنسانية بيرمينغهام، المملكة المتحدة
hafida.rabia@hotmail.co.uk

تاريخ الاستلام: 2020/12/07 تاريخ القبول: 2020/12/14 تاريخ النشر:2021/10/30

ملخص: إنّ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها شخصية اجتهادية بامتياز، نشأت في ظلال المدرسة النبوية، فكان لأثر الصحبة وطول القربة من النبي صلى الله عليه وسلم دور عظيم في تكوين شخصيتها الاجتهادية، تهيأ لها من الظروف ما لم يتهيأ لغيرها، وتيسّرت لها الأسباب، فجمعت بين الرواية وعلم الكتاب، وملكت الفهم الدقيق، والفقه العميق، فهذّبت ونقّحت ورجّحت كل هذه المناقب الساطعة والمحاسن اللامعة خوّلت لها القدرة على الاستنباط والاستدلال، حتى برزت كشخصية اجتهادية فذّة، نافست كبار الأئمة من الصحابة، فاستدركت عليهم، وراجعتهم في رواياتهم، وآرائهم.

كلمات مفتاحية: المصطلح؛الوضع؛اللّغة؛المفهوم؛ الدّلالة.

Abstract: Aisha, May Allah be pleased with her is the ultimate Mujtahidah. She grew up in the fold of the prophetic school, and thus her striving juristic personality was chiselled by her long companionship to the prophet (PBUH). Circumstances have especially come together for her. She combined narration and profound knowledge of the holy book. She acquired precise assimilation and in depth jurisprudence understanding. Consequently, she refined, expurgated and gave preponderance to opinions over others. These astounding virtues and attributes granted her the aptitude of deduction and inference, empowering her to emerge as a distinctive Mujtahidah who competed with the greatest scholars among the Sahabah. Subsequently, she reviewed them and amended their opinions and narrations.

Keywords: Features, Mujtahidah, questions, amendments, reviewing;

[1] - الباحث المرسل

1. مقدمة:

خلّف الصحابة المجتهدون رضي الله عنهم وأرضاهم لمن بعدهم منهجا اجتهاديا قويما، وقد نقل أهل العلم أنّ من حُفظت عنهم الفتوى من الصحابة بلغوا مائة ونيفاً وثلاثين ما بين رجل وامرأة؛ منهم المكثرون ومنهم المتوسطون ومنهم المقلّون[2].

ومنهم عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها التي علت منزلتها في الأمّة، وورثت الإجلال والإكبار عند الخاصّة والعامّة، واستفاضت فيها الأخبار، واهتم بشأنها الأحبار، حتى ألّف في مناقبها وفضائلها الأخيار، فجمعوا آثارها وفقهها وآراءها، ودوّنوها في الكتب والأسفار[3].

حرصت على تعليم الناس ميراث النبوة، وغدت حجرتها من أول المدارس الفقهية في الإسلام، ومن أعظمها أثرا في تاريخ الأمة الإسلامية، فلا يستغني عن رواياتها المحدثون، ولا يغفل عن آرائها الفقهاء والمجتهدون.

جمعت رضي الله عنها بين الأنوثة الخالصة وبين الحنكة والعلم والسياسة، ولاشكّ أنّ البيئة التي نشأت فيها ساهمت في بناء شخصيتها العلمية؛ ففي آرائها الفقهية عبق بيت النبوة، وفي اجتهاداتها العلمية أثر الصحبة.

---

[2]. ابن حزم، علي بن أحمد الأندلسي الظاهري (ت: 456هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر. د. ط. لبنان، بيروت: دار الآفاق الجديدة. د. ت. 92/5. وابن قيّم الجوزيّة، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751هـ). **إعلام الموّقعين عن ربّ العالمين**، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط 1، (لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.141هـ=1991م). 18/1.

[3]. صنّف في حياة عائشة رضي الله عنها، وفضائلها ومناقبها الكثير؛ كأبي القاسم بن عساكر، وأبي الحسن بن القطّان، وشمس الدين الذهبي، والإمام بدر الدين الزركشي، ومن المعاصرين: العلامة السيد سليمان الندوي، كما ألفت العديد من الرسائل والبحوث في سيرتها وحياتها العلمية.

وقد برزت شخصيتها العلمية بقوة بعد وفاة النبي ﷺ، وبلغت درجة اجتهادية عالية؛ حتى عدّها أهل العلم من أفقه الصحابة بالحلال والحرام[4].

تميّزت رضي الله عنها بمنهج خاص في التعامل مع النّصوص الشرعية، واستلهام مقاصدها، والاستدلال بها عند الحوادث والنوازل، فهي التي عرفت من أحوال النبي ﷺ ما يجعلها الأقدر والأجدر على ضبط كلامه، وتمييز صحيح ما روي عنه من سقيمه، لذلك راجعت الصحابة في مروياتهم، واستدركت عليهم في مسائلهم.

كما اعتنت رضي الله عنها بمقاصد النصوص وأسرار التنزيل، فاستطاعت أن تبرز شمولية التشريع، وسعة هذا الدين من خلال استدلالاتها واجتهاداتها، فكان فقهها متميزا، وفهمها ثاقبا، واستنباطها دقيقا.

أهمية البحث: تكمن أهمية هذه العمل في كونه يبرز معالم الاجتهاد عند عائشة رضي الله عنها، هذه الشخصية الفذّة التي أثْرت الفقه الإسلامي برواياتها واجتهاداتها، وذلك من خلال استقصاء جوانب حياتها العلمية بقصد تجليتها للعامّة والخاصّة.

أهداف الدراسة:

ترمي هذه الدراسة إلى أهداف، تتلخص فيما يلي:

1 -المساهمة في تقريب فقه الصحابة للأذهان عموما، ولفت الأنظار إلى فقيهات الأمة، وإبراز دورهن في إثراء الفقه الإسلامي بوجه خاص.

2 -بيان مكانة عائشة رضي الله عنها العلمية في نفوس الصحابة ψ والتّابعين، لذلك رجعوا إليها في كثير من المسائل التي شقّت عليهم.

عالج البحث هذه الأهداف من خلال العناصر التالية:

---

[4]. قال الذهبي: "**أفقه النساء على الإطلاق، ولا أعلم في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، بل ولا في النساء مطلقاً امرأة أعلم منها** "، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. ط3، (لبنان، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ =1985م). 140/2.

1 -مقدمة.

2 -نسب عائشة رضي الله عنها ونشأتها.

3 -زواجها من النبيّ ﷺ.

4 -سؤالات الصحابة والتابعين لها.

5 -استدراكاتها على روايات الصحابةψ.

6 -خاتمة، وفيها نتائج البحث والتوصيات.

2. نسب عائشة رضي الله عنها ونشأتها: هي الصدّيقة بنت الصديق أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمروٍ ابن كعب بن سعدِ بن تيم بن مُرّةَ بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن كنانة، القرشية، التيمية، المكية [5]، يجتمع نسبها مع النبي ﷺ عند جدهما السادس المسمى مرّة ابن كعب [6]، واشتهرت قبيلتها بالشرف والكرم، ونصرة المظلوم، وإعانة المعدوم، وكان أبو بكر رضي الله عنه من ساداتها؛ حيث وكّلت إليه أعظم المهمات من تسوية الدماء ودفع الدّيات [7]، وقد أثّر هذا النسب الشريف على شخص عائشة رضي الله عنها وأرضاها، وعلى منهجها في

---

[5]. انظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد (ت: 230هـ)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط 1، (لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية. 1410 هـ =1990م) 46/8. وابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، (لبنان: بيروت. 1412هـ=1992م). 1881/4. وابن الأثير، علي بن محمد الجزري. **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، ط 1، (لبنان، بيروت: دار ابن حزم. 1433هـ=2012م). ص: 155. والذّهبي. **سير أعلام النبلاء** . 2077/1. وابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت: 852). **الإصابة في تمييز الصحابة** . تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. ط 1، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية. 1415هـ=1995م. 232/8.

[6]. انظر: ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، ص: 1550. والذّهبي، **سير أعلام النبلاء**، 2077/1.

[7]. انظر: ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ص: 701.

الحياة وسبل عيشها، ويظهر ذلك جليا في زهدها وكرمها وجودها؛ وشدّة إنفاقها في سبيل الله تعالى، حتى إنّها تتصدق بكل ما عندها وتغفل عن نفسها، ويشهد لذلك عروة بن الزبير τ وهو من أقرب الناس إليها، فيقول: "كانت عائشة تقسم سبعين ألفا، وهي ترقع درعها"[8]، فلم تلتفت رضي الله عنها لترف المال، ولا للنصيب الزائل من الدنيا رغم أنها تنتسب لأكثر أسر قريش ثراء وأعرقها جاها، بل صرفت وجهتها لخدمة هذا الدين العظيم، وأفنت عمرها في ذلك.

ولدت عائشة رضي الله عنها لأربع سنوات أو خمس خلون من البعثة [9]؛ لتنشأ في مهد الإيمان، وتستنشق لحظات الوحي الأولى، وتشبّعت رضي الله عنها بمعالم التوحيد في بيت الصديق رضي الله عنه، ولم تشهد عند والديها غير الإسلام؛ فهي التي قالت: "لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين" [10]، فلم يخالط فكرَها شرك ولا أباطيل، بل رضعت التقوى، وفطمت على التضحية والعطاء في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى، وشاهدت في طفولتها أشدّ المراحل التي مرّت بها الدعوة الإسلامية، وعايشت رضي الله عنها أحداث الهجرة النبوية العظيمة التي حوّلت مجرى تاريخ

---

[8] ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله، **المصنف في الأحاديث والآثار**. تحقيق:كمال يوسف الحوت. ط1، (الرياض، مكتبة الرشد، 1409هـ). 131/7.

[9]. لم تنقل لنا كتب التاريخ والتراجم تاريخ ولادة عائشة رضي الله عنها بالضبط، وغالب المؤلفين أن ولادتها كانت في بداية السنة الرابعة، والمعتمد في إثبات ذلك ما صحّ من الأحداث بعد ولادتها؛ كزواجها قبل الهجرة بثلاث سنوات وهي بنت ست سنين، ودخول النبي ﷺ بها في السنة الأولى من الهجرة وهي بنت تسع سنين، ووفاته ﷺ عنها وهي بنت ثماني عشرة سنة، وعلى ضوء ما سبق فإن الأصح أن تكون ولادتها في السنة الخامسة للبعثة. انظر: ابن سعد. **الطبقات الكبرى**. 46/8. وابن عبد البر. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**. 1881/4. وابن الأثير. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**. ص: 1550. وابن حجر العسقلاني. **الإصابة في تمييز الصحابة**. 232/8.

[10]. البخاري. **الجامع الصحيح**، كتاب الكفالة: باب جوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ وعقده. ح:2279. ص: 550.

الأمة الإسلامية، وحفظت في صغرها تلك المشاهد وروتها بعد ذلك فكانت خير شاهد[11].

ترعرعت عائشة رضي الله عنها في أسرة تبنّت المشروع الإسلامي في أطوار نشأته الأولى، وبين أفراد عائلة ضحّت وأنفقت في سني الضيق، وليس من أنفق قبل الفتح كمن أنفق بعده.

3. زواجها من النبيّ ﷺ: حظيت عائشة رضي الله عنها بأعظم الألقاب، وقد صيّرها المولى تعالى أمّا للمؤمنين، فقال سبحانه: ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾[12].

انتقلت إلى بيت النبوة فاكتملت أنوثتها، وصقل عظمها، وتوسعت مداركها العقلية والعلمية، واستقرّت رضي الله عنها في بيت العلم والحكمة والأدب، فتعلّمت وعلّمت، وسما صيتها، وعلت منزلتها في الآفاق رضي الله عنها.

روى البخاري في صحيحه عن عروة: « **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ عَائِشَةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا أَنَا أَخُوكَ، فَقَالَ: أَنْتَ أَخِي فِي دِينِ اللَّهِ وَكِتَابِهِ وَهِيَ لِي حَلَالٌ**»[13].

عقد قرانها على رسول الله ﷺ في السادسة من عمرها، ودخل بها في شوَّال من السنة الثانية للهجرة وهي بنت تسع سنوات[14].

---

[11]. روى البخاري رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها حديثا شاملا عن الهجرة، أجملت فيه وقائعها كاملة. **الجامع الصحيح**. كتاب الكفالة. باب جوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ وعقده. ح:2279. ص: 550.

[12]. سورة الأحزاب، آية: 6.

[13]. البخاري. **الجامع الصحيح**، كتاب النكاح: باب تزويج الصّغار من الكبار. ح: 5081. ص: 1296.

[14]. انظر: ابن عبد البرّ. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** . 1881/4. وابن حجر العسقلاني. **الإصابة في تمييز الصحابة. 232/8**.

ولم يتزوّج النبيّ ﷺ بكراً غير عائشة رضي الله عنها، ولم يلتفت عليه أزكى الصلاة والسلام إلى المعايير الحسيّة الزائلة التي يركن إليها الرجل عادة في زواجه، بل قدّم ﷺ بزواجه من مختلف الشرائح الاجتماعية نموذجا فذا في الإحسان إلى المرأة عموما وإلى الزوجة خصوصا.

وما فتئ أهل النفاق والشقاق يتجرؤون على رسول الله ﷺ، ويطعنون في شخصه لزواجه من عائشة رضي الله عنها وهي جارية صغيرة، ولو عدلوا لحكموا بما يلائم الوضع والحال، ولم يخرجوا الوقائع عن ظروفها التي وردت فيها، فلو كان فعله هذا محل قدح ونقد في ذلك الزمان لما سلم من الطّعن من كفّار قريش، وهم الذين عادوه ليضلّوا عن سبيله، واتّهموه بما لم يكن فيه.

والأغرب أن تجد هذه التّرهات منفذا لعقول بعض المسلمين، فخاضوا فيها وحاولوا تبرئة النبي ﷺ منها، فأساؤوا من حيث ظنوا أنهم أحسنوا، وأسقطوا بذلك أحاديث صحاحا ونصوصا ملاحا، ولم يعلموا أن بفعلتهم هذه فتحوا المنافذ للتشكيك في مصادر التشريع الإسلامي.

وغالبا ما يعتمد أهل هذه الشبهة على معطيات ضعيفة، فضلاً على أن تكون حجةً في نقض الأدلّة الصريحة والصحيحة، علما أنّ هذه القضية يُرددها كثير من المعاصرين غير المتخصصين، مستندين إلى نفس الأخطاء المنهجية التي توحي بضعف التحقيق أو عدم الأمانة في نقل النصوص العلمية [15]، وقد شهدت صاحبة الشأن بنفسها، وروت أحداث زواجها كما في الصّحيحين، فقالت: "تزوَّجني رسولُ

[15]. للتوسع في هذه المسألة: انظر: أحمد شاكر. **كلمة الحق**. تحقيق سن عائشة رضي الله عنها. د. ط. مكتبة السنّة، دار ثقافية للنشر والتوزيع. د. ت. ص: 164. وردّ الدكتور صالح معتوق على مقال: **زواج النبي ﷺ من عائشة وهي بنت 9 سنين أكذوبة**. للكاتب إسلام البحيري، المنشور في صحيفة اليوم السّابع بتاريخ 2008/10/16. ونشر الرّد على الموقع الرسمي لجامعة بيروت الإسلامية، ص: 5/15/ 1434هـ الموافق ل: 2013/3/27.

الله ﷺ لستِّ سنين، وبنَى بي وأنا بنت تسع سنين" [16]، وهل بعد أن يشهد المرء بنفسه مجال للاختلاف أو التشكيك؟

وأشهد الله ملائكته على هذا الزواج المبارك؛ فهذا جبريل يأتي بصورة عائشة رضي الله عنها في خرقة حرير إلى الرّسول ﷺ، ويذكر الرسول ﷺ لها ذلك، فيقول: «**أُريتكِ فِي المَنَامِ ثلاثَ ليالٍ، جاءَنِي بكِ المَلَك في سَرَقةٍ مِن حريرٍ، فيقول: هَذهِ امرأتُك، فأَكْشِف عن وجْهِكِ، فإذَا أنتِ هِي، فَأقُولُ: إنْ يَكُ هَذا مِن عندِ اللهِ يُمضِه**»[17]، وأمضاه سبحانه وتعالى بفضل منه ورحمة، وعمّت الفرحةُ قلب نبيّه ﷺ.

وانتفعت الأمة بهذا الزواج أيما انتفاع، وكانت عائشة رضي الله عنها كالغيث، أينما حلّت نفعت.

4. سؤالات الصحابة والتابعين لها رضي الله عنها: خُلّفت عائشة رضي الله عنها بعد النبي ﷺ في زمرة العلماء الربّانيين الذين تولّوا شأن العامّة بالتحديث والتعليم، وبيان أحكام هذا الدين.

قال ابن القيم رحمه الله في شأنهم: " **ثم قام بالفتوى بعده برْك**[18] **الإسلام وعصابة الإيمان، وعسكر القرآن، وجند الرحمن، أولئك أصحابه ﷺ، ألين الأمة**

---

[16]. البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب مناقب الأنصار، باب: تزويج النّبي ﷺ عائشة وقدومها المدينة، وبنائه بها، ح: 3894، ص: 954، مسلم، **المسند الصحيح** ، كتاب النكاح: باب تزويج الأب البكر الصغيرة، ح:1422، 642/1.

[17]. البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب فضائل الصحابة ψ: باب فضل عائشة رضي الله عنها، ح:2438، ص: 1140.

[18]. **البرك**: مقدمةُ الشيء وصدرُه. انظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، د،ط، لبنان، بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ =1979م، 127/1.

قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، وأحسنها بيانا، وأصدقها إيمانا، وأعمها نصيحة، وأقربها إلى الله وسيلة، وكانوا بين مكثر منها، ومقل، ومتوسط"[19].

تفاوت الصحابة رضوان الله عليهم في أخذهم من النبي ﷺ قدر تفاوتهم في ملازمته، وقدر تفاوتهم في الحرص على التعلم، كما أنّ قدراتهم الذهنية تتفاوت، ومداركهم العلمية كذلك، فنجد منهم قوي الذاكرة، سريع الحفظ، ونجد منهم غير ذلك، وكانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها شديدة الحرص على التعلم، وكثيرة الملازمة له ﷺ، قصدها جمع من الصحابة والتّابعين للسؤال والمشورة في قضاياهم الخاصّة والعامّة، ورجعوا إليها فيما شقّ عليهم من مسائل مهمّة؛ قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: " **ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قطّ فسألنا عائشة إلاّ وجدنا عندها منه علما** "[20]، وقال قبيصة بن ذؤيب: " **عائشة أعلم النّاس، يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ**"[21].

وإنّ طبيعة الأسئلة التي كانت ترد عليها ، والمحاور التي كانت تسأل فيها توحي بغزارة علمها وسعّة اطلاعها في مجالات علمية مختلفة، ولم تقتصر على أحكام النساء، أو الطهارة، أو ما كانت تختص بمشاهدته من أفعال النبي ﷺ؛ بل تناولت المحاور الكبرى، والمسائل الضرورية من الأحكام التعبدية وغيرها.

---

[19]. **إعلام الموقعين**، 09/1.

[20]. الترمذي، **الجامع الكبير**، كتاب المناقب، باب: فضل عائشة رضي الله عنها، ح: 3883، ج705/5. وقال: هذا حديث حسن صحيح، الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ، 179/2، وقال حسن غريب.

[21]. البَلَاذُري، أحمد بن يحي بن جابر بن داود، (ت: 279هـ)، **أنساب الأشراف**، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط1، لبنان، بيروت: دار الفكر، 1417هـ =1996م، 418/1، وابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، (571هـ)، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، ط1، لبنان، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1419هـ =1998م، 32/69، 249/40.

وتعد أسئلة الصحابة والتّابعين لعائشة رضي الله عنها من أهم المعالم الاجتهادية عندها، ومن أعظم الممارسات الفقهية التي أجرتها لمعالجة القضايا الشرعية التي كانت حولها.

سألها علماء التابعين الذين كانوا يحومون حول منهل النبوة، ويحملون العلم غضا طريّا لمن بعدهم، كعروة بن الزبير ومسروق والشعبي، وسألها صغار الصحابة أو من كان في صحبتهم نظر، كشريح بن هانئ[22]، والأسود بن يزيد[23]، وعبيد بن عمير، وغيرهم كثير، كما لجأ إليها كبراء ومشايخ الصحابة، كأبي بكر وعمر وابنه عبد الله وغيرهم كذلك، رضي الله عنهم جميعا وأرضاهم، ممّا يدلّ على محورية هذه المرأة الفذّة في بيئتها، وعلى علو كعبها وسط صحابة النبي ﷺ ومن بعدهم، وكانت رضي الله عنها تجيب بما نقلت من أقوال أو أفعال النبي ﷺ، أو بما تبيّن لها من محض اجتهادها، ووفقا لفهمها واستنباطها من النصوص، فتقتصر أحيانا على موضع السؤال، وتزيد إن دعت الحاجة لذلك.

---

[22]. هو أبو المقدام الحارثي، المذحجي، الكوفي، عالم فقيه، حدّث عن أبيه، وعلي، وعمر، وعائشة، وغيرهم، أدرك النبيّ ﷺ ودعا له، وبه كنى رسول الله ﷺ أباه هانئا: أبو شريح، قتل بسجستان سنة: 78 للهجرة. انظر: أبا نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: 430هـ)، **معرفة الصحابة**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ط 1، الرياض: دار الوطن للنشر، الرياض، 1419 هـ - 1998م، 1480/3، والذهبي، **سير أعلام النبلاء** ، وممن أدرك زمان النبوة، 107/4.

[23]. هو العابد الزّاهد الأسود بن يزيد بن قيس النخعي (ت: 75هـ)، يكنى بأبي عمرو، وقيل: أبو عبد الرحمن، اختلف في صحبته وهو من فقهاء الكوفة وأعيانهم، كان عابدا عالما، أسند عن أبي بكر وعلي وابن مسعود ومعاذ وأبي موسى وسلمان وعائشة، وطائفة سواهم، انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ)، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1، (مصر: الجيزة: دار هجر للطباعة والنشر)، 256/230، وابن الجوزي، محمد أبو الفرج (ت: 597هـ)، **صفة الصفوة**، تحقيق: أحمد بن علي، ط 1، دار الحديث، القاهرة: مصر 1421هـ=2000م، 24/3.

سئلت رضي الله عنها في فضائل القرآن، ومعانيه، وأوجه قراءته، ومن ذلك: ما رواه أبو عبيدة [24]، قال: " **سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾** [25]، **قَالَتْ نَهَرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ، شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ، آنِيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ** "[26]، وجوابها لأبي عبيدة له حكم المرفوع؛ فلابد أنّها نقلته عن النبّي ﷺ وإن لم تصرح بذلك، لأنّه من قسم الغيبيات التي لا مجال للرأي أو الاجتهاد فيه.

وسئلت عن قضايا العقيدة، وعن أحوال الناس يوم القيامة، فسألها عروة بن الزبير عن قول الله تعالى: ﴿**حَتّى إِذَا استَيأَسَ الرُّسُلُ وَظَنّوا أَنَّهُم قَد كُذِبوا جاءَهُم نَصرُنا**﴾(سورة يوسف، آية: 110) قال: "**قلت: أكُذبوا أم كذِّبوا؟ قالت عائشة: كذّبوا، قلت: فقد استيقنوا أن قومهم كذّبوهم فما هو بالظن، قالت: أجل لعمري لقد استيقنوا بذلك، فقلت لها: وظنوا أنهم قد كُذّبوا؟ قالت معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بربها، قلت: فما هذه الآية؟ قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدّقوهم، فطال عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر حتى إذا استيأس الرسل ممن كذّبهم من قومهم، وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذّبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك** "[27]، ورفضت عائشة رضي الله عنها قراءة

---

[24]. هو أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن مسعود الهذلي، مشهور بكنيته، والأشهر أنه لا اسم له غيره، ويقال اسمه عامر، كوفي ثقة، من كبار التّابعين، اختلف في روايته عن أبيه، وروى عن أبي موسى وعائشة رضي الله عنهما، مات بعد سنة ثمانين. انظر: ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ط1، الهند، دار المعارف النظامية، 1326هـ، 165/4، والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 363/4.

[25]. سورة الكوثر، آية: 01

[26]. البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب التفسير، سورة: الكوثر، ح: 4956، ص: 1268.

[27] البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب التفسير، سورة يوسف، باب: قوله تعالى:﴿ **حَتّى إِذَا استَيأَسَ الرُّسُلُ**﴾، ح: 4695، ص:1162.

الآية بالتخفيف بناءً على أنّ الضّمير للرسل [28]، وقد قرأ بالتخفيف جمهور القرّاء، وهي قراءة ابن مسعود، وابن عبّاس رضي الله عنهما[29].

وقد أجاب أهل العلم عن هذا الإشكال، وسئل عنه سعيد بن جبير، فقال: "**يئس الرّسل من قومهم أن يصدّقوهم، وظنّ المرسل إليهم أنّ الرّسل كذبوا** "[30]، وبذلك بيّن أن الضمير في قوله تعالى: " **ظنوا**" يعود على أتباع الرسل لا على الرسل.

وانتصر ابن جرير لرأي عائشة رضي الله عنها [31]، وقال: " **وقال لي ابن أبي مليكة: وأخبرني عروة، عن عائشة: أنها خالفت ذلك وأبته، وقالت: ما وعد الله محمدًا ﷺ من شيء إلا قد علم أنه سيكون حتى مات، ولكنه لم يزل البلاء بالرسل حتى ظنوا أن من معهم من المؤمنين قد كذبوهم** "[32]، ويظهر من خلال تفسيرها للآية أنّها كانت تعتمد المعنى في ضبط القراءة.

---

[28]. أبو محمد، الحسين بن مسعود البغوي(ت: 510)، **معالم التنزيل**، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، د، ط، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار طيبة، 1409هـ = 1989م، تفسير سورة يوسف، انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ، سورة يوسف، 364/4. والسيوطي، **الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور** ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 2، مصر: القاهرة، مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية، 1424هـ=2003م، سورة يوسف، الآية: 110، 353/8.

[29]. المراجع نفسها.

[30]. ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، د ط، لبنان، بيروت: دار المعرفة، 1379هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، 369/8.

[31]. **جامع البيان**، سورة يوسف، 395/13.

[32]. المصدر نفسه.

وسألها مسروق، فقال: "**قلت لعائشة: يا أم المؤمنين أرأيت قول الله: ﴿يَومَ تُبَدَّلُ الأَرضُ غَيرَ الأَرضِ وَالسَّماواتُ وَبَرَزوا لِلَّهِ الواحِدِ القَهّارِ﴾ [33] أين الناس يومئذ؟ فقالت: سألت رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: على الصراط**"[34].

وسئلت رضي الله عنها عن أخلاق النبي ﷺ، وعن أحواله التعبدية وحياته اليومية، فكانت خير من يشهد على ذلك؛ فلما جاءها سعد بن هشام بن عامر[35] حين قدم المدينة، يسألها عن بعض المسائل، قال: فقلت: "يا أمّ المؤمنين! أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ؟ فقالت: "**ألستَ تقرأ القرآن؟** قال: قلت: بلى، قالت: **فإنّ خلق نَبِيّ اللَّه ﷺ كان الْقُرْآنَ**"[36]، فرضي ما سمع وأخذ منها الجواب الكافي الشافي الذي لا يحتاج بعده إلى زيادة توضيح أو بيان، حتى قال: " **فهممت أن أقوم ولا أسأل أحدًا عن شيء، حتّى أموت**"[37].

---

[33]. سورة إبراهيم، آية: 48.

[34]. أخرجه محمد بن جرير الطبري(ت:310هـ) بهذا اللفظ، انظر: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: بن عبد المحسن التركي، ط 1، مصر، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر، 1422هـ=2001م، تفسير سورة إبراهيم، 737/13.

[35]. هو الأنصاري المدني سعد بن هشام بن عامر، تابعي ثقة، ابن عم أنس بن مالك، روى عنه، وعن عائشة، وعن سمرة بن جندب، وابن عبّاس، وغيرهم، وروى عنه الحسن البصري، استشهد بأرض الهند، انظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 7 / 209، وأبا محمد بن الزكي المزي (ت: 742هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: د. بشار عواد معروف، لبنان، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1400هـ=1980م، 306/10.

[36]. مسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الصلاة، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، ح: 746، 336/1.

[37]. المرجع نفسه.

وروى البخاري عن الأسود بن يزيد قال: " **سألت عائشة ما كان النّبي ﷺ يصنع في أهله؟ قالت كان في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة**"[38].

وعن عطاء قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها، فقال ابن عمير: "**أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي قَالَ: يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي، قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّ قُرْبَكَ، وَأُحِبُّ مَا سَرَّكَ، قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الأَرْضَ، فَجَاءَ بِلالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلاة، فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾**[39]"[40].

وغالبُ ما كان يرد عليها من الأسئلة من قسم الأحكام، وقد سئلت رضي الله عنها في مختلف أبواب الفقه، فكانت أجوبتها إما بنقل ما سمعته أو شاهدته من النبي ﷺ، أو بما وصلت إليه من رأي ترجَّح عندها، ولا يتسع المقام لاستيعاب كل

---

[38]. **الجامع الصحيح** ،كتاب الأدب، باب كيف يكون الرجل في أهله، ح: 6039، ص:1513.

[39] سورة البقرة، آية: 146.

[40] أبو جعفر الطحاوي، أحمد بن محمد، **شرح مشكل الآثار**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط 1، لبنان، بيوت، مؤسسة الرسالة، 1415هـ=1994م، 33/12. وابن حبان، **صحيح ابن حبان**، كتاب الرقائق، باب التوبة، ح: 620، 620/2، وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط مسلم.

ما أجابت به، ففي باب الطهارة سئلت عن صفة غسل النبي ﷺ، وعن أحكام الغسل من الجنابة، وغسل الحائض ومباشرتها، وأحكام الاستحاضة وأحوال المستحاضة، وسئلت رضي الله عنها عن أحكام الصلاة، والصيام، والحج، وعن أحكام الجنائز وغيرها.

وأرسل إليها عمر رضي الله عنه يسألها عن الغسل من الجماع دون إنزال، وقد اختلف عنده في المسألة ذاتها فقهاء الصحابة رضوان الله عليهم، حتى جمع لها أهل بدر، ولم يتفقوا عليها، فأرسل إلى عائشة رضي الله عنها، فقالت: " **إِذَا جَاوَزَ الْخِتَانُ الْخِتَانَ فقدْ وَجَبَ الْغُسْلُ**، فقال عمر رضي الله عنه بعدها: "**لاَ أَعْلَم أَحَدًا فَعَلَهُ ثُمَّ لَمْ يَغتَسِلْ إلاَّ جَعَلتُهُ نَكَالًا**"[41]، فأخت عائشة الاضطراب الذي حدث بين الصحابة رضوان الله عليهم ، واستقروا على القول بوجوب الغسل، وذلك بعد رجوع جماعة إلى رواية عائشة رضي الله عنها وعنهم[42].

[41] أخرجه مسلم في صحيحه، وذكر أنّ السائل هو أبو موسى الأشعري τ، وأورده الزركشي في الإجابة عن عمر رضي الله عنه، انظر: **المسند الصحيح**، باب نسخ الماء من الماء، ووجوب الغسل بالتقاء الختانين، ح: 349، ص: 167، و**الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة**، ص: 72.

[42]. من الذين رجعوا إلى قول عائشة: أُبيّ، وعثمان، وعلي، والزبير، وطلحة، وأبو أيوب، وسعد بن أبي وقاص، وابن مسعود، ورافع بن خديج، وأبو سعيد الخدري، وابن عباس، والنعمان بن بشير، وزيد بن ثابت، ورفاعة بن رافع، ومعاذ رضي الله عن الجميع. انظر: ابن قدامة، **المغني**، 131/1. والنووي، **المنهاج**، كتاب الحيض، باب بيان أن الجماع كان في أول الإسلام لا يوجب الغسل إلا أن ينزل المني، 36/4. وبدر الدين العيني، محمود بن أحمد بن موسى العيتابى الحنفي، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، د ط، لبنان، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د ت، كتاب الغسل، باب إذا التقى الختانان، 247/3.

وروى عبد الرزاق في مصنّفه عن أبي هريرة أنّه سأل عائشة عن المرأة إذا اغتسلت تنقض شعرها؟ فقالت عائشة: " **وَإِنْ كَانَتْ قَدْ أَنْفَقَتْ عَلَيْهِ أُوقِيَّةً؟ إِذَا أَفْرَغَتْ عَلَى رَأْسِهَا ثَلَاثًا فَقَدْ أَجْزَأَ ذَلِكَ** "[43].

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنّفه، وأحمد في مسنده عن مجاهد أنّ السّائب بن يزيد سأل عائشة عن صلاة القاعد، فقالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **"صَلَاةُ الْقَاعِدِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ صَلَاةِ الْقَائِمِ"**[44].

وسألها الأسود بن يزيد عن حكم مباشرة الصائم لأهله، فقال: " **قلت لعائشة: أيباشر الصائم؟ قالت: لا، قلت: أفليس كان رسول ﷺ يباشر وهو صائم؟ قالت: إنّ رسول الله ﷺ كان أملككم لإربه**[45]**"**[46].

---

[43]. **المصنّف**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، كتاب الطهارة، باب غسل النساء، ح: 1048، 272/1، والدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن التميمي(ت: 255هـ)، **المسند الجامع**، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط 1، المملكة العربية السعودية دار المغني للنشر والتوزيع، 1412هـ=2000م، كتاب الطهارة، باب اغتسال الحائض إذا وجب عليها الغسل قبل أن تحيض، ح:1189، 741/1.

[44]. **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، كتاب الصلاة، باب: صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم، ح: 4636، 403/1، **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، دمشق، بيروت: دار الرسالة العالمية، 1421هـ =2001م، مسند عائشة، ح:25891، 220/6، قال المحقق: **حديث صحيح لغيره**.

[45]. أي: لحاجته، تَعْنِي أَنَّهُ كَانَ غَالِبًا لِهَوَاهُ. قال ابن الأثير في تعليقه على حديث عائشة: " **أكثر المحدثين يروونه بفتح الهمزة والراء؛ يعنون الحاجة، وبعضهم يرويه بكسر الهمزة وسكون الراء، وله تأويلان: أَحدهما أَنه الحاجةُ، وَالثَّانِي أَرادت بِهِ العُضْوَ، وعَنَتْ بِهِ مِنَ الأَعْضاء الذكَر خَاصَّةً**" انظر: **النهاية في غريب الأثر**. باب الهمزة. 36/1.

[46]. النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: 303هـ)، **السنن الكبرى**، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، لبنان، بيروت: الناشر: مؤسسة الرسالة، ط 1، 1421 هـ =2001م، كتاب الصيام، المباشرة للصائم، ح: 3096، 360/3.

وسألها أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن عدد الأثواب التي كفن فيها النبي ﷺ، فقالت: " **في ثلاثة أثواب سحولية**[47]**، ليس فيها قميص ولا عمامة**"[48].

وسألها سعد بن هشام عن التبتل، فقالت: "**لا تفعل، أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾**[49]**، فلا تتبتَّل**"[50].

وسئلت رضي الله عنها عن الهجرة؛ فبيّنت بجوابها الكافي أصلا عظيما، وأنّ الحكم يدور مع علّته وجودا وعدما، وأنّ العلة من الهجرة هي الخوف من إقامة شعائر الله، فمتى ما أمن المسلم واستطاع أن يعبد الله في سعة ودون مضايقة لم تجب عليه الهجرة، وإلا وجبت؛ عن عطاء بن أبي رباح قال: " **زرت عائشة مع عبيد بن عمير الليثي فسألناها عن الهجرة، فقالت: لا هجرة اليوم، كان المؤمنون يفرّ أحدهم بدينه إلى الله تعالى، وإلى رسوله ﷺ مخافة أن يفتن عليه، فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام، واليوم يعبد ربه حيث شاء، ولكن جهاد ونية**"[51].

---

[47]. **سحولية**: بفتح السين وضمها، والفتح أشهر، وفي معناها أقوال، أشهرها: ثياب بيض نقية، قيل: قطنية، وقيل: منسوبة إلى سحول قرية باليمن تعمل فيها، انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**، 347/2، والنووي، **المنهاج شرح الجامع الصحيح بن الحجاج**، ط 2، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د، ت، ح:941، 8/7.

[48]. البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجنائز، باب: موت يوم الإثنين، ح: 1387، ص: 335، مسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الجنائز، باب في كفن الميت، ح: 941، 418/1.

[49]. سورة الرعد، آية: 38.

[50]. النسائي، **السنن الكبرى**، كتاب النكاح، النهي عن التبتل، ح: 5306، 150/5.

[51]. البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، ح:3900، ص:955.

وكتب إليها يوما معاوية رضي الله عنه يستنصحها؛ فقال: " **اكتبي إليّ كتابا توصيني فيه ولا تكثري علي، فكتبت عائشة رضي الله عنها إلى معاوية: سلام عليك أما بعد: فإنِّي سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: مَنِ الْتَمَسَ رِضَاءَ اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ**"[52].

وكان كبار الصحابة يدلّون عليها ويرسلون إليها بطلبة العلم وأصحاب المسائل، ففي حديث رواه مسلم أنّ سعد بن هشام بن عامر قصد ابن عباس يسأل عن وتر النبي ﷺ، فقال: " **أَلا أَدُلُّكَ على أَعلَمِ أَهلِ الْأَرضِ بِوِتْرِ رَسُولِ اللَّه ﷺ؟ قال: مَنْ؟ قال: عائشةُ، فَأْتِها فَاسْأَلْها، ثُمَّ ائْتِني فأَخبرِني بِرَدِّهَا عليك**"[53].

كما كانت ترسل إليها الرسل بالمسائل من خارج المدينة، فتجيب السائلين، وترشد الحائرين؛ قصدها عبد الله بن أبي قيس [54] رسول عطية بن عازب بن

---

[52]. الترمذي، **الجامع الكبير**، أبواب الزهد، باب منه: وذكر الحديث، ح: 2414، 188/4، وابن حبان، **صحيح ابن حبان**، كتاب البر والإحسان، باب الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ذكر رضاء الله جلّ وعلا عمّن التمس رضاه بسخط النّاس، ح: 276، 510/1، قال المحقق: **إسناده حسن**، وقد اختلف العلماء في رفع هذا الحديث إلى النبّي ﷺ ووقفه على عائشة، ورجّح البخاري وقفه كما نقل عنه ذلك الترمذي، انظر: **علل الترمذي الكبير**، تحقيق: صبحي السامرائي وآخرون، ط1، لبنان، بيروت: عالم الكتب، 1409هـ، ص: 332.

[53]. **المسند الصحيح**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، ح: 746، 366/1.

[54]. هو أبو الأسود، عبد الله بن أبي قيس الشامي، مولى عطية بن عازب، ثقة مخضرم، روى عن ابن عمر وابن الزبير وأبي هريرة وعائشة وغيرهم، انظر: الخطيب البغدادي، **غنية الملتمس إيضاح الملتبس**، تحقيق: يحي بن عبد الله البكري الشهري، ط 1، السعودية، الرياض: مكتبة الرشد، 1422هـ= 2001م، 122/1، وابن عساكر: **تاريخ دمشق**، 125/32.

عفيف[55] بجمع من المسائل، فسألها عن ذراري المؤمنين والمشركين، وعن وتر النبي ﷺ، وعن الركعتين بعد العصر [56]، قال: **"بعثني ابن عازب إلى عائشة أم المؤمنين أسألها عن هذه الأحاديث، فأتيتها فسألت: أين منزل أمّ المؤمنين؟ فقال رجل: إيت ذاك الباب، فإذا باب عليه ستر، فقلت: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أمّ المؤمنين، فغفلت فردّدت السلام، فقالت: من هذا؟ فقلت: رسول ابن عازب، فقالت: عليك يا رسول ابن عازب السلام، ابن العفيف؟ فقلت: ابن العفيف، وكان رسول الله ﷺ سمّاه عفيفا، فسألتها عن هذه الأحاديث، وسألتها عن الصيام والوصال فيه، فقالت: نهى رسول الله ﷺ عن الوصال في الصيام"**[57].

ومن منهجها في إجابة السائلين: إحالتهم فيما يشقّ عليها إلى غيرها من الصحابة الذين شاهدوا في صحبتهم للنبيّ ﷺ ما لم تشهده هي، وإرشادهم لمن هو أدرى منها بالمسألة، ولا ينقص ذلك من قدرها أو يهوّن من علمها، بل هو سلوك العلماء الربّانين من الصحابة والتابعين.

أخرج مسلم عن شريح بن هانئ، قال: **" أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين، فقالت: عليك بابن أبي طالب فسله، فإنه كان يسافر مع رسول الله**

---

[55]. هو عطية بن عازب بن عفيف، البصري، ذكرت له صحبة، روى عن عائشة رضي الله عنها، انظر: ابن الأثير، **أسد الغابة** ، 43/4، وابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، 421/4.

[56]. إسحاق، بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه (ت: 238هـ)، **مسند إسحاق بن راهويه**، تحقيق: د، عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، ط 1، المدينة المنورة: مكتبة الإيمان، 1412 هـ- 1991م، ما يروى عن رجال أهل الشام والجزيرة، وغيرهم عن عائشة عن النبي ﷺ، ح:1667 وبعده، 956/3-959.

[57] **المرجع نفسه**، ح:1673، 959/3.

ﷺ، **فسألناه فقال جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويوما وليلة للمقيم"**[58].

وسئلت عن النبيذ [59]، فأرشدت السائل إلى الجارية الحبشية التي كانت تنبذ للنبي ﷺ، وقالت: "**سل هذه فإنّها كانت تنبذ للنبي ﷺ، فقالت الحبشية: كنت أنبذ له في سقاء من الليل، وأوكئه وأعلّقه فإذا أصبح شرب منه"**[60].

وعن جسرة بنت دجاجة [61]، قالت: " **قلت لعائشة: إنّ عليا يأمر بصوم عاشوراء؟ فقالت: هو أعلم من بقي بالسنّة"**[62].

إنَّ ورود هذا الكم من الأسئلة على عائشة رضي الله عنها، بما تحمله من مواضيع مهمة، من قضايا العقيدة، وأحكام الفقه والتفسير وغيرها، إنّما يدل على سعة فقهها، وتوسع مداركها العلمية، كما أنّ توجه هذا الجمع من الصحابة والتابعين إليها، وقصدها للاستفسار والبيان يدل على عظمة منزلتها العلمية عندهم رضي الله عنها وعنهم.

5. استدراكاتها على روايات الصحابة رضي الله عليهم: إنّ ما يعرف عند أهل الصناعة الحديثية بنقد المتون كان من العلوم التي انتشرت عند خبراء الصحابة الذين

---

[58]. **المسند الصحيح**، كتاب الطهارة، باب التوقيت في المسح على الخفين، ح: 276، 141/1.

[59]. هو ما يعمل من الأشربة من التمر، والزبيب، والعسل، والحنطة، والشعير، وغير ذلك: انظر: ابن الأثير، **غريب الأثر**، 7/5.

[60]. مسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الأشربة، باب إباحة النبيذ الذي لم يشتد ولم يصر مسكرا، ح: 2005، 966/2.

[61]. هي سلمى بنت نصر المحاربية، وقيل لها صحبة، انظر: ابن الأثير، **أسد الغابة**، 151/7، ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، 186/8.

[62]. البلاذري، **أنساب الأشراف**، 283/1.

حملوا لواء هذا الدين، واهتموا بتراثه العلمي، فدقّقوا في سنّته ﷺ وحقّقوها وبلّغوها نقية بيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك[63].

اشتهرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بنقد الروايات والتعليق عليها، فاستدركت على عدد من الصحابة في بعض ما رووه، وذلك إما بإنكارها عليهم بعض النصوص بالكلية، فردتها وبيّنت علّتها وسبب رفضها لها، أو بالتسليم للمتن مع مراجعة المعنى وبيان مراد النبي ﷺ من الحديث، وقدّمت بذلك نموذجا فريدا عن منهج النقد العلمي الرائد في زمن الصحابة رضي الله عنهم ، وكشفت عن قواعد مهمة وضوابط دقيقة كانت تبني عليها استدراكاتها ومراجعاتها، لذلك أفردها المؤلفون بالدراسة والتأليف، فصنّف في مراجعاتها المحدث أبو منصور عبد المحسن بن محمد بن علي البغدادي، وجمع في ذلك حوالي خمسة وعشرون حديثاً، ثم ألّف بعده أبو عبد الله بدر الدين الزركشي كتابه الشهير: **الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة**، وجمع فيه ما تفرّدت به أو ما خالفت فيه غيرها، ووفّق الزركشي في ذلك توفيقا عظيما، ويعد كتابه هذا من أجمع ما ألف في هذا الباب، وذكر ذلك بنفسه، وأثنى على كتابه وعدّ ذلك من بركات بيت آل أبي بكر وما هي بأول بركاتهم[64]، ثم جاء بعده جلال الدين السيوطي، وأختصر ما نقله الزركشي في رسالته: **عين الإجابة في استدراك عائشة على الصحابة**.

إنّ إفراد استدراكات عائشة بالدراسة والتأليف والاهتمام لا يعني أنّها أصابت مراد الشّارع في كل ما ذكرته، فالحق قد يكون معها، وقد يكون مع من عارضها، لذلك نجد من العلماء من أخذ برأيها، ومنهم من أخذ برأي مخالفها، إلاّ أن هذه

---

[63]. أصله ما رواه العرباض بن سارية رضضي الله عنه عن النبي ﷺ أنّه قال: " **قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك** " أخرجه ابن ماجه، **السنن**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، باب إتباع سنّة الخلفاء الرّاشدين المهديين، د، ط، لبنان، بيروت: بيروت: دار الرسالة العالمية، د، ت، ح: 43، 29/1، قال المحقق: حديث صحيح.

[64]. انظر: **الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة**، ص:32.

الدراسة تبرز مدى نضج الفكر النقدي عند عائشة رضي الله عنها، والذي بني على فهم النصوص الشرعية في ضوء القواعد العامة، والمقاصد العظمى للتشريع، كما أنّها تعزّز من دورها كمجتهدة متمرّسة جابهت نخبة المحدّثين من الصحابة، فردّت عليهم بعض الروايات وحقّقت في بعضها، سواء بما معها من النصوص أو بما تراءى لها من اجتهاد واستنباط.

راجعت عائشة رضي الله عنها كبراء الصحابة وأكثرهم علما؛ منهم عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وزيد بن ثابت، وأبو هريرة، وغيرهم كثير رضي الله عنهم، ولا يتسع المجال لسرد كل هذه المراجعات والاستدراكات، وسأكتفي بذكر بعض النماذج التي تشهد لجدارتها العلمية وقدرتها الاجتهادية.

أخرج مسلم في صحيحه عن عبيد بن عمير قال: "**بلغ عائشة أن عبد الله بن عمرو يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن، فقالت: يا عجبا لابن عمر هذا يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن، أفلا يأمرهن أن يحلقن رؤوسهن! لقد كنت أغتسل أنا ورسول الله من إناء واحد، ولا أزيد على أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات**"[65].

ولما سمعت أنّ أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يروي أنّه سمع النبي ﷺ يقول: " **إنَّ الْمَيِّتَ يُبْعَثُ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي يَمُوتُ فِيهَا** " [66]، قالت: " **رحم الله أبا سعيد، كان**

[65]. **المسند الصحيح**، كتاب الطهارة، باب حكم ضفائر المغتسلة. ح: 331. 160/1.

[66]. أبو داود، **السنن**، كتاب الجنائز، باب ما يستحب من تطهير ثياب الميت عند الموت، ح: 3114، 190/3، الحاكم، **المستدرك**، كتاب الجنائز، ح: 1260، 490/1، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجه البخاري، وسكت عنه الذهبي.

قصد النبي ﷺ باللّباس أعمال الإنسان، وقد قال رسول الله ﷺ: إنكم تبعثون حفاة عراة غرلا"[67].

وأخبرها رجلان من بني عامر بأنَّ أَبا هُرَيْرَة قَال: **إنّ رسول اللَّهِ ﷺ قال: "الطِّيرَةُ فِي الْفَرَسِ وَالْمَرْأَةِ وَالدَّارِ "**[68]، فغضبت غضبا شديدا، وقالت: " **مَا قَالَهُ وَإِنَّمَا قَالَ إِنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَتَطَيَّرُونَ مِنْ ذَلِكَ"**[69].

وبالنظر والتأمل في عموم ما استدركت به على الصحابة رضي الله عنها وعنهم، نستنتج ما يلي:

1-إنّ قرب عائشة من النبي ﷺ واحتكاكها به في كل ظروفه أكسبها خبرة وملكة تستطيع بها تمييز الكلام النبوي عن غيره، كما أنّ مشاهدتها للتشريع واختصاصها بمراقبة النبي ﷺ في كل أحواله أعانها على الوقوع على المعاني النّدية في بعض الأحاديث النبوية التي خفيت حتى على رواتها، وقد راجعت النبي ﷺ في حياته فيما استشكل عليها فهمه، واستفسرت منه في مسائل كثيرة، ولم تكن تجد في ذك

---

[67]. السيوطي، **عين الإجابة في استدراك عائشة على الصحابة** ، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، د، ط، القاهرة: مكتبة العلم، ١٤٠٩هـ=1988م، ص: 301، وقال الزركشي: " **رأيت في كتاب أصول الفقه لأبي الحسين أحمد بن القطان من قدماء أصحابنا من أصحاب ابن سريج في الكلام بالمعنى: أنّ أبا سعيد فهم من الحديث أن النبي ﷺ أراد بالثياب الكفن، وأن عائشة رضي الله عنها أنكرت عليه ذلك**"، انظر: **الإجابة**، ص:146.

[68]. أخرجه البخاري ومسلم من طريق ابن عمر رضي الله عنهما، انظر: **الجامع الصحيح** ، كتاب الجهاد والسير، باب ما يذكر من شؤم الفرس، ح: 2858، ص: 706، **والمسند الصحيح**، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، ح: 2225، 1059/2.

[69]. الطحاوي، **شرح مشكل الآثار** ، باب بيان مشكل ما روي عنه عليه السلام في إثبات الشؤم، وما روي عنه في نفيه، ح: 786، 255/2، وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط مسلم، وابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، 60/6.

حرجا، ممّا أكسبها خبرة في نقدها للمتون وتثبتها من النصوص، ومن هنا كانت نسبة استدراكاتها للصحابة أكثر من استدراكات بقية الصحابة.

2-إن نقد عائشة رضي الله عنها لهذه الروايات لا يعني بحال أنّها ردّت أحاديث النبي ﷺ بفهمها الخاص أو باجتهاد عقلي منها بحت، بل كانت توضح الإشكال الوارد في النص في نظرها، والذي غالبا ما يدور بين سوء حفظ الراوي-سواء كان ذلك بسبب النسيان أو الوهم أو الخطأ-وبين سوء فهمه للنص؛ فتعيد توجيه النص النبوي إلى المعنى المراد في ضوء النصوص الأخرى، أو تورد سبب الحديث الذي غالبا ما يزيل الإشكال.

3-إنّ استدراكها على رواة هذه النصوص لا يقدح في عدالتهم بحال، فعدالة الصحابة رضوان الله عليهم جميعا من المسلمات؛ قال السيوطي: " **الصحابة كلهم عدول، من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به**"[70]، فمحال أن يتعمد أحدهم الكذب على رسول الله، وهم حماة هذه الشريعة، وقد تواتر عندهم قوله ﷺ: « **مَن كَذَبَ عَلَيّ مُتَعَمِداً فَلْيَتَبوأ مَقْعَدَه منَ النَّارِ** »[71]؛ إلاّ أنّ السهو والنسيان والخطأ جائز في حقهم رضوان الله عليهم ، وأكد ذلك أنس بن مالك رضي الله عنه بقوله: " **سلوا الحسن**[72] **فإنه حفظ ونسينا** "[73]، وروى الحسن عن

---

[70]. السيوطي، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي** ، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط 2، بيروت، مكتبة الكوثر، 1415هـ، 674/2.

[71]. البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ، ح:110، ص: 40، مسلم، **المسند الصّحيح**، المقدمة، باب في التحذير من الكذب على رسول الله ﷺ، ح:3، 5/1، وأطلق عليه التواتر جمع من العلماء؛ كابن الصلاح والنووي والعراقي وغيرهم، ويذكره ابن الصلاح كمثال للمتواتر، وقال بعضهم: لا يوجد متواتر متفق على تواتره غيره، انظر: أبا عبد الله، محمد بن جعفر الكتاني، **نظم المتناثر من الحديث المتواتر** ، تحقيق: شرف حجازي، ط 2، مصر، دار الكتب السلفية، د، ت، ص:31.

[72]. هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري، ولد في خلافة عمر، روى عن علي وأنس وابن عمر وغيرهم، كان عالما فقيها ناسكا متعبدا بالغ الوعظ، انظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 116/7، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 564/4.

أنس بن مالك أنه قال: " **ليس كل ما نحدثكم عن رسول الله سمعناه منه، ولكن حدثنا أصحابنا ونحن قوم لا يكذب بعضهم بعضا**"[74].

لذلك حمل قول عائشة رضي الله عنها (**كذب**) على الخطأ والوهم، وذلك في رواية للبخاري عن مسروق قال: " **قلت لعائشة رضي الله عنها: يا أمتاه هل رأى محمد ربه؟، فقالت: لقد قف شعري مما قلت، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب** "[75]، وقد بيّنت ذلك في قولها: "**إنكم لتحدّثوني عن غير كاذبين ولا مكذبين ولكن السمع يخطئ**"[76]، كما أنّها في ذات الوقت تشير إلى مسألة في غاية الأهمية؛ وهي إمكانية الوهم أو الخطأ من الراوي العدل، فمهّدت بذلك لشرطي العدالة والضبط عند الرواة.

3-إنّ غالب نقد عائشة رضي الله عنها لما رواه الصحابة رضوان الله عليهم كان منصب على متن الحديث من حيث مضمونه، أما مراجعتها لسند الحديث فقد ذكرت حالات منها: السهو أو النسيان الذي يؤدي إلى عدم الضبط.

4-استحضرت عائشة رضي الله عنها في استدراكاتها الظروف التي ورد فيها الخبر، وبينت من خلالها أنّ من أهم أسباب التعارض بين الروايات أنّ الرواة يستنبطون الحكم من الجمل التي حضروها، وكثيرا ما يكون النبي ﷺ ذكرها في معرض الإنكار؛ ويلاحظ هذا في استدراكاتها على أبي هريرة بصورة خاصة.

هكذا اعتنت الصدّيقة رضي الله عنها بالحديث لفظا ومعنى، واهتمّت بأحوال الرواة ضبطا وفهما، وبالمروي سندا ومتنا، فأصّلت رضي الله عنها بذلك لقواعد التحديث وأصول الرواية التي حرست بها ميراث النبوة في عصرها من

---

[73]. ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 130/7، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 573/4.

[74]. الخطيب البغدادي، **الكفاية في علم الرواية** ، د، ط، حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، د، ت، ص:438.

[75]. **الجامع الصحيح**، كتاب التفسير، سورة والنجم، ح:4855، ص: 1266.

[76]. مسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب، ح:929، 413/1.

التزييف والتحريف، وخلّفتها لمن بعدها مادة خامّة، اشتغل عليها أهل الصناعة الحديثية عبر مختلف العصور.

6. **الخاتمة:** وفيها **النتائج والتوصيات.**

لقد تقرّرت مكانة عائشة رضي الله عنها العلمية في نفوس الصحابة رضوان الله عليهم ، والتّابعين، ومن بعدهم، فكانوا يرجعون إليها فيما شقّ عليهم من المسائل عامّة، ولم تقتصر أسئلتهم على أحكام النساء، أو الطهارة، أو ما كانت تختص بمشاهدته من أفعال النبي ﷺ، بل كانت أكثر من ذلك بكثير.

تميزت رضي الله عنها بمنهج خاص في التعامل مع النّصوص الشرعية، واستلهام مقاصدها، والاستدلال بها عند الحوادث والنوازل، فهي التي عرفت من أحوال النبي ﷺ ما يجعلها الأقدر والأجدر على ضبط كلامه، وتمييز صحيح ما روي عنه من سقيمه، لذلك راجعت الصحابة في مروياتهم، واستدركت عليهم في مسائلهم.

إنّ من تكتسح الميدان العلمي بهذه القوة، لا يحكم لها إلا بالاجتهاد الواسع، والعلم الشاسع، سواء أصابت فيما اجتهدت فيه أو أخطأت، وتحمل مواقفها الاجتهادية على حسن النية والاختلاف في التقدير والاجتهاد، وهي مُثابة في اجتهاداتها معذورة بخطئها، لقوله ﷺ: «**إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجرٌ**»[77].

ومن أهم التوصيات التي خرجت بها هذه الورقة البحثية المتواضعة:

1-ضرورة تسليط الضوء على مجتهدات هذه الأمة، وبيان أثرهنّ الفقهي، والاعتناء بجهودهن الفكرية.

2- ضرورة تصدر النساء المتقنات والمتخصصات للإفتاء في قضايا النساء، فهنّ الأجدر على الاطلاع على أحوالهن، والوقوف على ملابسات واقعهن.

---

[77]. البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، ح: 7352، 108، مسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، ح: 1716، 1342/2.